صفحات العمر

© حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتـــاب: صفحات العمر
تـأليـــــــف: هدير عادل المنوفي
القـطـــــع: 21X14
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
سنـة النشـر: 2025
النـاشـــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 3263 / 2025
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 602 - 9

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

صفحات العمر

خواطر نثرية

هدير عادل المنوفي

هو كالرفيق إذا ابتعدتُ يلومني

ويريحُ قلبي عندما ألقاه

وإذا رآني قد ضللت يشدني

فأعودُ أسمو في سماء هداه

فغدوتُ أحفظُ عهدهُ طول الطريق

ضل الصديقُ وما ضللتُ خطاه

أخبرتُه أني بضيق...

وشكوتُه حلمي الغريق

فعجبتُ كيف تذوبُ كلُ الآه

وكأنني أوثقت عهدًا عندما

أسكنتهُ قلبي فصار حماه

كان الضياءُ وكل شيءٍ حينما

صعبُ المسيرُ فما وجدتُ سواه

*****

"وإن وهنتُ يومًا وأصابني من الحزن ما أصاب

وإن لامس قلبي الظلام فأصبح معتمًا:

فكن أنت النور الذي يشعُ من داخلي

أحطْني بدفء كلماتك واسمح لي بالانهيار في ظلالها..."

أخبرني بأنني جيدٌ وإن بلغ مني السوءُ أقصاه

وبأنك تطاردُ حزني وتتعقب خطاه...

وبأن أقبحُ الكلام مني أحسنه لديك

وبأن ثقل همي ريشةً في يديك

أخبرني بأنك جانبي ملء الوجود

وبأننا نقطعُ دربًا من ورود

مهما قسي؟!

مهما قسي فالروحُ للروح تعود

يا صاحبي

إن الحياة قصيرةٌ فلنحيها

فالنفسُ إن ظمأت تموت

يا صاحبي

كن للساعات بريقها

إن فات عمري لن تفوت...

*****

أيا من تستبيح هوان غيرٍ

ولا يُدنيك حزنٌ أو بكاء

تصافحني وفي وجهي حبيبٌ

ومن خلفي تجاهرُ بالعداء

وجدتُك عدتي فنويتُ سفرًا

ولم أعبأ بأيام العناء

أهان عليك كون العمر يمضي

وتمضي مستمرًا في جفاء

قطفت الورد من بستان عيني

وسكينًا غرست من الوراء

وقلبك يستلذُ بكل ألمٍ

كأن الدمع صار لك ارتواء...

*****

أنسيت يومًا بيننا

كان الحديثُ به رحيق؟!

أو أينما عهدتنا

قد بعت عمرًا يا رفيق

كانت حكاوينا تلمسُ

ما تبقى من رفات...

والآن صارت مزحةً

أو قل بقايا ذكريات

قل ما تشاء...

فالقلبُ يحفظُ عهده

لكن نبضه كبرياء

أحكمت إقفال القلوب

وعبثت في كل الدروب

ومضيت تخطو في جفاء

*****

كالورد يزهرُ في القلوب سعادةً

كالماء يروي ظمأة المشتاقِ

عيشي وزيدي في الحياة بريقها

كوني كشمس الصيف في الإشراقِ

وتبسمي فالقلبُ يبسمُ عندها

ويهونُ مرُ العمر في لُقياكِ

*****

تقلبُ المزاج

الإحساس بالوحدة رغم كثرة المحيطين

وكأنك تنتظر شخصًا واحدًا ليحارب وحدتك ويدفئ روحك ويطيب جروحك ولو برؤية ابتسامته

تنتظره وحده وترفض ما عداه...

تنتظره بصورته في خيالك وبنقشات قلمك وبثرثرة لسانك التي لا يسمعها سواك

هذه اليد التي تحنو؛ والقلبُ الذي تخلى عن كينونته وأصبح أسيرًا لنبضات قلبك...

والعينُ التي تنطق فتغيبُ فيها من عالمك وكأنهما جرعة تخديرٍ عالية تتعاطاها بنفسك...

شعورك بالوحدة هذا ليس لسببٍ مجهولٍ كزعمك وإنما هو صوت الخذلان في أعماقك عندما تتقلبُ بناظريك في من حولك فلا تراه...

لن يغنيك ما يفعلونه لأجلك

ستكفيك فقط كلماتُه التي تحتضنك ولو كانت بأبسط معاني اللغة ستراها أبلغها على الإطلاق...

طبتم

*****

وكأنهم يبغضون ابتسامتنا هذه التي تخرجُ من حنايا القلب بعد عناءٍ شديد

هذهُ النفوس التي تستبيحُ جروح غيرها

وهذه الألسنة التي تقذفُ بحممٍ من النيران تحرقُ الصدور وتسكنُ الأرواح القبور في ريعانها

أيُّ بشرٍ هؤلاء!!

وأيُّ قلوبٍ هذه!!

تتنفسُ حقدًا وضغينة

وتبني أحلامها على أشلاء أحلام غيرها

وترتوي بدموعهم

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(إنّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات...

وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوى بها في جهنم)

وإني لأحتسبه قمة الفساد في الأرض أن تهدم أملًا؛ وتسبب ألمًا بحركاتٍ من لسانك

إياكم وجدب الأرواح إن لم تغرسوا فيها فلا تقطفوا منها

واحذروا كسر القلوب فإن كسرها لا جبر له وألمها لو تعلمون عظيم

*****

أترى سيأتي ما يجففُ دمعنا

ويذيبُ بالأفراح كل جراحنا؟!!

لنعيش نقطعُ دربنا مثل الطيور

والدربُ مثل القلب لا يحوي النسور

أترى نحققُ حلمنا؟!!

والكونُ يشرقُ بالصفا قبل الصباح

والنفسُ تركضُ دائمًا نحو الصلاح

فنعودُ نرسمُ بالفلاح طريقنا

والدينُ يجمعُ بيننا

ويكونُ حلمي مثلما يأتي القدر

وتكونُ دنيانا جنانًا للبشر

أترى سنرفعُ ديننا؟!!

نمضي ليهزم حبنا كل الشقاء

فنعود رغم الحزن نؤمنُ بالقضاء

حتمًا سنرفعُ ديننا

ويعودُ قرآنًا يطيبُ جرحنا

وسننتصر رغم العناء

فالله يسمعُ بالحنين دعاءنا

ويرى أمورًا خالطت أرواحنا

حتمًا سيأتينا الضياء

*****

كلٌ جميلٌ بطريقته

فلتكن جميلًا من الداخل حتى يصير الجمال شيئًا حتميًا في تصرفاتك وحتى تري الآخرين بنفس معايير الجمال

والجمال عندي ليس ببشرةٍ بيضاء أو عيون جذابة أو شيء من هذا القبيل...

فكلٌ جميلٌ بطريقته

مر عقدان من العمر ولم أر قبيحًا قط... حتى وإن قسى عليّ أحدُهم بعض الشيء ألمس فيه شيئًا من الجمال... أستطيعُ بالكاد أن أحدد ملامحه وشقّ عليّ الوصول إلى مصدره

مر عقدان ولم أر أحدهم يذكرُ عيبًا في رفيقه إلا وكان هذا العيب مرسخًا فيه بدرجةٍ لا بأس بها

وما أبرئُ نفسي

فأنت ترى الآخرين كما ترى نفسك بداخلك... فنظرتك لغيرك ما هي إلا انعكاس لصورتك في المرآة وصدى صوتٍ ورد فعل محسوم

فكن جميلًا ترى الوجود جميلًا

*****

قد رامت النفسُ المزيدَ

واللهُ يفعلُ ما يريدُ

والله إني قد رضيتُ

الخيرُ كله ما قضيتُ

ما دمتُ أحيا في حماكَ

والقلبُ ما فيه سواكَ

وتراني صدقًا قد سعيتُ

ما دمتُ أوقنُ أنني

قد كُتب رزقي في السماء

فلما العناء؟!

ولما التحسرُ والشقاء؟!

لو يُبدلُ الدمعُ القضاء

لانهال قومي في البكاء

لكنهم لو يعلموا

أن السعادة في الرضاء

ما قاموا أبدًا من سجود

ولأوزعوا شكرًا لربي

في القيام وفي القعود

سنعيشُ كونًا من جمال

لا حقد فيه ولا جحود

فيه المحبةُ للأنام

قد حطمت كل القيود

وتصدرت كل البنود

فالقلبُ يُزرعُ بالأمان

والنفسُ تطرحُ بالورود

*****

أتذكرُ أيّ دربٍ قد عبرنا

وأيّ الناس قد كنّا فصرنا؟!

أتذكرُ كم مررنا من صعابٍ

فكان الشوكُ يروي ما غرسنا

وكان الحلمُ يكبرُ كلّ يومٍ

فخلت الدربَ يرسمُ ما حلمنا

أتذكرُ عزمنا كم كان صلدًا

أتذكرُ جدنا كم كان فخرًا

أتذكرُ كم أمورٍ قد جهلنا

*****

أتذكرُ كل شيءٍ كيف كانا

وكيف الحالُ في عينيك مالا

وكيف غدوت تفترُ كل شيءٍ

محالٌ أن يكون الحلمُ هانا

محالٌ أن تصير حطام شخصٍ

تهيجُ به الرياحُ مع الرمالا

غُرست مع الصخور فكنت زهرًا

وكان النظرُ في عينيك أمنًا

أتسقطُ هكذا ضعفًا مهانا؟!

أفق من نومك فالصمتُ طالا

وعش بالصبر لا تعتب زمانا

وما دام الجهادُ جهادُ نفسٍ

فإن العسر يسرٌ لا يُبالي

*****

غرد بحلمك وابتهج

فالقلبُ يعشقُ الابتسام

واسمو بروحك وارتفع

عن كل غايات الأنام

عش بالرضى وبحبهم

واجعل سلاحك الاحترام

فالحبُ يسكن قلب من

وجد الأمان بلا كلام

في بسمةٍ أو دمعةٍ

تمحى بصدرهمُ الآلام

وتعيدُ أملًا غائبًا

وتريحُ نفسًا باهتمام

فلتحتفظ بنقائك

كلما زاد الظلام

*****

كنزُ الفتاة حياؤها

وجمالُها في الاحتشام

في قربها من دينها

في بعدها عن ما يُلام

إن النفوس ضعيفةٌ

وقويةٌ بالالتزام

وبقربها من ربها

تلقي السعادة والسلام

*****

لماذا تشقي بعوائهم؟!

انظر لقلبك واطمئن أنه على ما يرام ثم سلامٌ على الدنيا وما فيها...

لا تحزن فكلنا راحلون؛ والفائزون منا هم من لقوا الله بقلبٍ سليم؛ يسيرُ عكس التيار ولا يسقط أبدًا لأنه أُسس على التقوى

(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أمن أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم)

استمر في طريقك ولا تلتفت إليهم ولا تنسى أن تدعو لهم بالهداية ومن ثم الشفاء فمرض القلوب خبيثٌ يا صديقي يأكلُ في الجسد وينهك الروح ويفقد راحة البال...

*****

دمعُك المسكوبِ يحرقهُ الأسى

والقلب لدموع الأحبةِ لا يطيق

والدمعُ من بعدِ السعادةِ قد قسى

والنفسُ من كل الدروب تضيق

ذاقت من الآلام ما يعيي الورى

ليعود فجرٌ بالدموعِ يفيق

جرحُ القلوبِ عذابهُ أن يُسترا

ما كلُ جرحٍ للدماء يريق

ما كلُ عيبٍ بالعيونِ قد ارتأى

حتى وإن ظهر الجمالُ رحيق

حتى وإن زاد النجومَ بريقُها

قد تصدأ الألوانُ من بعد البريق

قد تنحني الأزهارُ وسط ربيعها

أو ينتهى جندُ البحارِ غريق

فلتبتسم نبضاتُ قلبك يا رفيق

ولتستعد بصفاء روحك ما يليق

*****

البخل

أقسى داء يصاب به المرء فيعاني منه محبوه

والبخل عندي ليس بخل المال فلا شأن للمال عندي ولا هو بالمكانة التي تجعلني أذكره في حديثي

البخل في مخيلتي هو بخل المشاعر... وما أقساه!!

أن تمنح جزءًا منك لشخص في البداية فلا تفيق إلا وأنت مسلوب الباقي... فيصبح كل ما بداخلك ملكه، وكأنك مفرغ من الداخل باتجاه كل شيء سواه

ثم لا تجد منه شيئًا....

فتظهر بمنتهى القوة بينما روحك هشة لا تقوى على حمل عود كبريت

هذه اللامبالاة التي تتظاهر بها ستتلاشى وهذه القوة المزعومة ستنهزم مع أول شكة دبوس

هؤلاء الذين يسيرون على نهج (حبيبي تسلم) في مشاعرهم يذيقوننا الألم كؤوسًا في كل لحظة

فرسالتي إلى هؤلاء الذين يقتحمون حجرات قلوبنا ثم يغلقون الباب من الداخل:

"إن القلوب زهور ضعيفة تمنح الكثير دون مقابل ولكنها تذبل وتتساقط أوراقها بقطع الماء عنها

فلا تقطعوه بأيديكم ولتتذكروا دائمًا أنها كالأرواح إن ماتت لن تقوى على العودة ولو سقيتموها بماء الحب أنهارًا"

*****

النفسُ تقاومُ فطرتها

والعينُ تلبى شهوتها

وتبدل حالك

قد غاب القمرُ على حُزنٍ

والشمسُ تراقب في حذرٍ

وبقلبٍ هالك

وضميرُك يصحو في ألمٍ

أتطيقُ الصبرَ على أفعالك؟!

أتنكسُ رأسًا للخلقِ؟

والكلُ عبيدٌ للمالك!

وإذا بالصبرِ بكَ طالا

والقلبُ من البعدِ انهار

وظلامٌ حالك...

قد كان الحلمُ بصحوتِه

والنفسُ تباهى بعزته

لجنانٍ سالك

ما كان ينامُ على ذنبٍ

يحيى بصلاةٍ أو ذكرٍ

برضاهُ يسير

ما زال الخيرُ بعينيكَ

والحبُ يداعبُ جفنيكَ

والغدُ أسير

ما كان يزولُ بتوبتكَ

فيطيبُ الجرحُ بسجدتكَ

لتعودَ بصير...

*****

وأنا والله لا أخشى التقلب في كل شيء....

أخشى هؤلاء المتقلبين الذين لا يبقون على درجة واحدة من الحب....

أخشاهم وأخشى حبهم هذا الذي لا يصاحبه سوى انقباض القلب وعدم راحة البال

الذين يتحولون بين عشية وضحاها فلا تلبث إلا أن تجد منهم الجفاء بعد المودة، والخوف بعد الطمأنينة

أما عن الأمان فهو معدوم من نقطة التحول

كل منا يحتاج إلى السكينة... يحتاج إلى نفس تسكن إليه فيسكن هو إليها...

يلتحمان ببعضهما في تآلف حتى يشق عليك الفصل بينها أو تحديد ملامح أحدهما على حدة...

أما العلاقات المتقلبة فهي أشبه بعلاقة الزيت بالماء إن صح التعبير

ونهايتها محسومة من البداية على أية حال

رفقًا بمن حولكم... لا تمنحوهم سماءً ثم تسلبوا منهم كل نجومها

اتركوا لهم ولو بصيص ضوء ينير لهم الطريق

رفقًا بمن أحبواكم... فإن كسر القلوب لا جبر له

وألمه لو تعلمون عظيم

رفقًا....

*****

فلتذكروني ذات يومٍ في الدعاء

حينما يدني الرحيلُ ثيابهُ،

وأصيرُ ضيفًا في السماء،

ولتذكروني بالصلاة وبالزكاة،

ولتسعدوا للقاء.

الآن روحي حرةً نحو الفضاء،

والجسدُ قد وراه ذراتُ التراب،

صار وحيدًا في العراء.

ولقد نسيتُ الموت يومًا،

وقد كان القضاء،

ما نفع بشرٌ وقتها؟

وما نفع الدواء؟

ذقتُ الحياة مرارة،

والقلبُ قد ذاق الشقاء.

فرأيت قبري مبهجًا،

كالجنة الخضراء.

هيا اخلعوا الملابس السوداء،

ما عاد ينفعني البكاء.

*****

إذا ضاقت بك نفسٌ

وعز عليك شكواها،

وصار زمانُك يحبو،

فكان الصبرُ مرساها.

وتاه النورُ من قلبٍ،

فصار عزاؤه الأملُ.

تذكر كون محبوبٍ

يفوقُ دعاؤه العملَ.

فيدعو الله في صمتٍ،

وكان الغدُ مطلبه.

فكان كتابهُ سحرًا،

يزيحُ ظلامه عنه.

فنعم النفسُ من جعلت

كتاب الله محياها،

وأجمل بالذي يشكو

إلى مولاهُ فحواها.

*****

وكنت أخبئ الأسرار في قلبي طوال سنين.

وفي الأذنين لم أغفل... بطوي الصفحة العشرين

عقدين؟!!!

والله لم أشعر سوى عامين.

لطفولتي قد صار يدفعني الحنين

لعروستي... لصديقتي... لكتابي.

كنا كمثل العاشقين.

كنتُ إذا أهملته أعطاني،

لازمته كان الرفيق.

قد كان سندي في الحياة،

حتى إذا وعر الطريق،

ما بلغ مني منتهاه.

كنا نخاصم بعضنا وبلا افتراق،

كنا نعود وباشتياق.

والآن قد مضت السنون،

حققت حلمي... ربما قولا يكون.

وسلكت درب الحائرين،

ببراءة الأطفال لم أعبأ

بكوني صرتُ في العشرين.

*****

قالوا كبرتي يا فتاة

فلتسمعي مني حروفًا... ولتتبعي سُبُلَ النجاة:

أنتِ مثالُ فراشةٍ... طيرٌ يحلقُ في علاه،

لا يلتفت نحو العبث... ما دامَ لا يرضي الإله.

فلتدفعي بالعلمِ أخطارَ الدروب،

ولتحفظي بالدينِ عثراتِ القلوب،

ولتعلمي أن الهمومَ تذوبُ بركعةٍ،

وبأن عمركِ قادمٌ بسعادةٍ،

فلتحملي في جوفِ قلبك مصحفًا،

كي تأمني وسطَ الظلامِ مخاوفًا،

ولتنتقي بالدربِ من يكن الرفيق،

فلتستقم بالحبِ أحجارُ الطريق،

ولتنعمي من غيرِ جرحٍ أو ألم،

فالحزنُ شيءٌ من عدم.

ولترسمي بالنورِ أسرابَ الطيور،

والشمسُ من بين المواكبِ كالجسور،

ولترفعي الأخلاقَ ضمنَ شعارك،

كي ترتقي فبها يبينُ جمالُك،

ولتغرسِ بالصبرِ أشجارَ السنين،

فغدًا ستزهرُ ياسمين،

وسترتوي بالذكرِ أزهارُ الحياة.

فلتذكري أن السعادةَ في الصلاة،

وبأن حلمك كالخيولِ المسرعة،

فلتركضي لا تجعليها ضائعة.

(هذه السعادةُ في صدى كلماتي... كنتُ بها؛ وبها يكونُ الآتي.)

*****

جرحُ القلوبِ عذابهُ أن يُستترَ

ما كلُ جرحٍ للدماء يريق،

ما كلُ عيبٍ بالعيونِ قد ارتأى،

حتى وإن ظهر الجمالُ رحيق،

حتى وإن زاد النجومَ بريقُها،

قد تصدأ الألوانُ من بعد البريق.

قد تنحني الأزهارُ وسط ربيعها،

أو ينتهي جندُ البحارِ غريق.

فلتبتسم نبضاتُ قلبك يا رفيق،

ولتستعد بصفاء روحك ما يليق.

*****

وسط كل هذه المتاعب وتلك الضربات السريعة التي يخفقُ بها القلب قلقًا...

يأتيك نسيمٌ من داخلك ليأخذك بعيدًا عن دنياهم لتبحر في عالمٍ آخر الغرقُ فيه حياة... والحياةُ فيه نجاة.

عالمٌ من الطمأنينة... ذلك الأمان الذي يحوطك... هذه السماء التي تمتلكها بيديك الصغيرتين وتلك النجوم التي شعرت بأنك واحدٌ منها.

ذلك الشعور الذي لا تعرف ما هو ولكنه جميلٌ على أية حال...

يأتي لينتزع منك قلقك ويعيدُ إليك روحك وكأنه يطرقُ حجرات القلب ويهمسُ بين الأذنين أن لا تخف.

لست وحدك...

*****

الآن تأتي نادمًا
والنارُ تعصفُ بالقلوب،
بالأمس خلتُك هائمًا،
إبليسُ تعبثُ بالدروب.
تطوي بنفسك صفحةً
سوداء يملؤها الأنين.
ولقد رأيتُك مرةً
تعب الأناس مع السنين.
وتقولُ: أنت خلقتني،
يا ربُ قلبي كالصخور.
لو شئت كنت هديتني،
يا هاديًا كل الصدور.
كنتُ الضعيف ~~أو قل كفيف،
أو قل سفيهًا في البشر،
كنت الذليل لدنيتي،
ما كنتُ أعلمُ ما القدر!!

والآن في دربي عويل،

أقضي السنين بحسرةٍ،

والناسُ من حولي نخيل.

وصلوا السماء...

ناجوك سرًا بالدعاء،

وأنا العليل...

الآن جئتُك نادمًا،

طال الشقاء،

اشتقت ربي دلني

سُبُل النقاء.

ربٌ غفور... وأنا الفقيرُ

هبني الهداية إنني

قلبي ضرير.

*****

بتضحك للحياة عينيها... وجوه كسوفها تداريها.

كأن جفونها أوطان... وممنوع السكون فيها.

حياءها جمال ملامحها... جمالها للجمال عادي.

تشوفها تخاف تبص لها... كأنها سور ذهب عالي.

خيالها طفولي من يومها... بتبني بيه لبكرة أساس.

فترسم فيه شجر جنة... وترسم قلب جنب الناس.

*****

مضى الربيعُ وبعدهُ...

قد هان في القلب الرحيل،

كلُ الوصال تقطعت...

كلٌ مضى... حتى الخليل.

أين التي عاهدتُها

أن نكمل الدرب الطويل؟!

أن نقطع الأميال بعدًا بيننا،

ثم... نعود.

قد كان عهدٌ وقتها،

قد خالفت كل الوعود.

قد باعت الذكرى بلا عبءٍ،

وبالثمن القليل.

حتى أنا...

قد صرتُ أبحثُ عن دليل.

عقلٌ هنا لا تحزني،

فالكل حولك من رفاق.

قلبٌ يهونُ ويشتكي،

لم تعهدي أبدًا فُراق.

كنتُ إذا قسى البشر،

أو اعتمت كل الدروب،

كنتُ تحيلين القدر،

مهما تعاقبت الخطوب.

ثم يحكمُ الاشتياق.

*****

قد خِلتُ يومًا أنني... أُسقى بكاسات الألم

وبأنني قد صرت أحبو... وكأن عدوى من عدم.

قد خلتُ يومًا أنني... حقًا أموت،

وبأن كلماتي كسرةٌ... وبان محيايا السكوت.

قد كان حلمي يختفي... وكأنه طيفٌ بعيد،

أو ربما ما كان حلمًا... فلتغرسي حلمًا جديدًا.

ما زلتُ أذكرُ أنني... حقًا سعيت،

قد كان شطًا يقترب... فكلما غصتُ ارتقيت.

*****

وسألتُ يومًا عن أبي

ماذا يكون؟!

جف اللسانُ وعندها تاه الكلام.

هو كالسماء وشمسُها.

هو لي نجوم.

ماذا أقولُ بحقك... ماذا أقول!

والناس تذكره بجهرٍ أو خفاء.

والقلبُ يفرحُ بالمقول.

أبصرتُه كل الجمال.

وكل ألوان العطاء.

غرس الحماس بداخلي.

حتى هويتُ الارتقاء.

أنساني ما معنى الذبول.

حتى الفتور... رأيته فيه الضياء.

والكونُ يفتخرُ بذهبٍ أو قصور.

فأراهُ يخطو في رضاء.

ويعيشُ يطربُ بالأذان.

هو عندهُ كل الثراء.

ما خلتُه يومًا أهان.

أحدًا ولا رام البقاء.

جعل الكتاب سلاحه.

يتلوه دومًا في المساء.

فسألتهُ ماذا يكون؟

قال: الدواء...

فرفعتُ رأسي عندما

ذكروك ضمن الأتقياء.

(إني لابتهجُ بكونك في دمي

وأقولُ فخرًا في الورى... هذا أبي)

*****

وجهت نظري للسماء

وجعلت كل خواطري

طيرًا يحلقُ في الفضاء.

ورفعتُ قلبي للنجوم.

قد عاد يسألُ في حياء.

أُملي عليه مقاصدي.

والعينُ يملؤها البكاء.

ولقد علمتُ الله دومًا

ما ردّ عبدًا في دعاء.

وكأن ماء بكائك

يروي فتحصد ما تشاء.

وكأنه حلمٌ جميل.

قد كان فحواه لقاء.

أصبحتُ التمسُ الدليل.

هل كان حلمًا أم قضاء؟!

هل تصدُق الأحلامُ يومًا

فتكون للأرواح ريا؟

أم أنه قد سرق عقلًا

فرأيته صُبحًا جليًا.

*****

#الفكرة أن أحدًا كان يفكر في شيء معين وشغلت كل تفكيره، وفي يوم كان يدعو الله قبل أن ينام، وهذا في النص الأول...

في النص الثاني، أن الله استجاب لدعائه ورآه في الحلم.

ونخفي الدمع في مُقلٍ... ونبسمُ في لياليا.

فيبدو ليلُنا صبحًا... وكلُ جروحنا فينا.

ونبدو مثل عصفورٍ... يغردُ في مآقينا.

فمن يدري بما نحوي... ومن يأتي ليحيينا.

*****

ما بال يومي باسمًا

والنفسُ يحكمُها السرور؟!

الكونُ يشدو هائمًا

والحبرُ يرقصُ بالسطور.

والشمسُ تشرقُ حولنا.

والحلمُ يقبلُ نحونا.

والناسُ أشباهُ الزهور.

والعينُ تحرسُ وجنتين.

فتساءلوا عن دمعها.

قالت: شُفيتُ بركعتين.

وغدت تضمدُ جرحها.

بالذكر في جوف النهار.

والليلُ موعدُ ربها.

فتكونُ فيه كما الصغار.

وبلمعة العينين يغلبُها الحنين.

فتكادُ تبحرُ بالزمان.

تشكو فراقًا أو تهاجرُ بالسنين.

لتعود تختار المكان.

فيه الأمان...

فيه كلامٌ كالرحيق.

وكأنهم زهرُ الأنام.

حاشاهُ أن يأتيك ضيق.

ما دمت تمضي في سلام.

*****

اللهُ أكبر...

هيا انهضوا يا مسلمين.

هيا استجيبوا للنداء.

اللهُ أكبر...

ترنيمُ عصفورٍ حزين.

صوتٌ يهمهمُ في الفضاء.

كلٌ يهرولُ في العراء.

يسعى لتلبية النداء.

والكونُ يملؤه الأنين.

ما كنت أعلمُ أنني

سأصيرُ روحًا في السماء.

في النفس آمالٌ.

وفي القلب رجاء.

وأتيتُ أسعى للصلاة...

أملًا لألقي الله.

في جوف الدعاء.

ما كنتُ أدركُ أن ربي

قد أراد لنا اللقاء.

ما كنتُ أدركُ أنني

يومًا سألقي مصرعي.

بين الدماء.

لكنني والله قد رمتُ اللقاء.

والنفسُ يغلبُها الحنين.

ما كنتُ أسعى للبقاء.

لكنني حقًا حزين.

أن تصبح الآلام فرضًا.

في بلاد المسلمين.

أن ينتهي معنى الوفاء!!

أو أن أمُر كسابقي.

ذكرى وتطويها السنين.

واليوم يغلبُه المساء.

هيا أفيقي أمتي.

ولنستعد عهد الشباب.

فالخوفُ يملأُ مقلتي.

والكونُ يحكمُه الذئاب.

الجسدُ يسعى للحياة.

والروحُ تحيا في التراب.

فلتتبعوا سبل النجاة.

كي تهزموا هذا السراب.

*****

غرد بحلمك وابتهج.

فالقلبُ يعشقُ الابتسام.

واسمو بروحك وارتفع.

عن كل غايات الأنام.

عش بالرضى وبحبهم.

واجعل سلاحك الاحترام.

فالحبُ يسكن قلب من

وجد الأمان بلا كلام.

في بسمةٍ أو دمعةٍ.

تمحى بصدرهمُ الآلام.

وتعيدُ أملًا غائبًا.

وتريحُ نفسًا باهتمام.

فلتحتفظ بنقائك.

كلما زاد الظلام.

كنزُ الفتاة حياؤها.

وجمالُها في الاحتشام.

في قربها من دينها.

في بعدها عن ما يُلام.

إن النفوس ضعيفةٌ.

وقويةٌ بالالتزام.

وبقربها من ربها.

تلقي السعادة والسلام.

*****

أدركتُ حقًا أن الفراق ليس رحيلا فحسب.

قد تلتقي الأجساد والأرواح غائبة، وقد نهيم بأرواحنا سويا ويفصلنا كم لا بأس به من الكيلومترات.

حافظوا على الدائرة الصغيرة التي تحيطُ بكم... اختاروا فيها أرواحًا فحسب، فهي التي ستبقى ولو مضت السنون.

*****

#مسلمي بورما

إني سقيمُ القلب والجسدُ عويل.

ماذا أحلّ بكِ بلاد المسلمين؟

هل هانت الأرواحُ أم باع الورى؟!!

أم صرت يا إسلامُ في زمني ذليل.

وتحكم الطغيانُ أشباهُ الثرى.

وتلذذوا بالذبح أو دمٍ يسيل.

رفعوا سلاح الذل فوق رؤوسهم.

فغدًا سيأتي نحرهم حتمًا دليل.

وسيطلبون العفو ساعة عرضهم.

سيكونُ مطلبهم كحلمٍ مستحيل.

يا جندنا المستضعفين تماسكوا.

والله ما هان الرحيل.

لكنكم جندُ الشهادة فارتقوا.

بالخلد في كون السعادة والنعيم.

حتمًا سيأتي الفجرُ يمسحُ دمعكم.

وينيرُ بالأمجاد بستانًا ظليل.

فاستبشروا بالفضل ذاك جزاؤكم.

ولتحفروا بالقلب (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ).

*****

وسمعتُ صوتًا من بعيد.

هيا اتركي هذا الظلام.

صوتٌ بقلبٍ من حديد.

فلتبصري مني الكلام.

كانت حياتي جادةً.

كالناس يلهيها الزحام.

وأجولُ بين خواطري.

علّني أجدُ الأمان.

عشتُ الحياة بريئةً.

لا انتظر غدر الزمان.

حتى سمعتُ نداءه.

أصبحتُ شخصًا ثانيًا.

صار الكتابُ ومصحفي.

بدرًا يزينُ غرفتي.

أصبحتُ اشتاق الأذان.

قد صرتُ أغترف السعادة.

وأعيشُ كوني في سلام.

ما بين مرحٍ أو عبادة.

والناسُ تبحثُ عن حطام.

قد غرهم مالٌ وجاه.

لم يعبئوا بالابتسام.

طافوا بساحتها حفاة.

وكأن شيئًا يُستدام.

قالوا سنعلو بالقصور.

فنصيرُ أقوامًا عظام.

صاروا عظامًا في القبور.

حتى نُسوا بين الأنام.

فلتذكري يا أمتي.

أنها حقُ المكان.

ولتجعلي سلطانك.

بين الورى قرآن.

ولتحفظي في صدرك.

(كلُ شيءٍ فان).

كي تستعيدي بالرضا ما كان.

*****

وظللتُ أبحث في الخبايا... خلف أسوار الزمان.

قد تاه بيتي برهةً... فغدوت ضائعةً بلا عنوان.

فوقفتُ أنظر في عينيك... ألتمسُ الأمان.

وشعرتُ أن الخوفَ... لا يحميه أسوار المكان.

فالحبُ يجلبُ راحةً... والخوف يمحيه الحنان.

نظراتُ عينك تبتسم... طربت لضحكتها الأذان.

فغدوت أعزفُ بالسعادةِ... أعذب الألحان.

قد طار عقلي وقتها... ولساني قد فقد البيان.

ورأيت فيك اليومَ... ما في الحياةِ جمال.

أدركت أنك فرحتي... وبأن حبك لن يزال.

*****

رفقًا بقلبي ساكني الأركان

إنّ القلوب لدى القريب مكان،

لا تهدموا حبًا بنته دماؤنا،

وتراوح الناجي عن العرفان.

لا تتركوا جرحًا يعاتبُ نفسهُ،

أو ينعي ماضيه وقولٍ فان.

رفقًا به، فالقلبُ يحفظُ عهدهُ،

لا يقطع الأوصال مهما كان.

رفقًا به قلبًا أمانًا للوري،

يعدو وحيدًا في هدوءٍ تام.

لا يشتكي هجرًا فطال عناؤهُ،

فالهجرُ يكسرُ فرحة الأزمان.

لا تتركوه فقد يكونُ فناؤهُ،

في البعد مقتولًا من الحرمان.

رفع الشعار فقال قولًا باسمًا،

لن أنثني أبدًا عن الإحسان.

سأعودُ أفتحُ صفحةً مكتوبةً،

بغناء قلبي يصحبُ الألحان.

*****

وتحاكي أصوات الفجر

هل من فاقٍ في البادين؟

فيكون الصمتُ لها صوتٌ،

ما من أحدٍ. ماذا ترين؟!

يتسربُ للنفس الكسلُ،

ويوسوس إبليسُ لعين.

ما أجبرك هجر النوم؟

سحقًا، هذا ما تجنين!!

فيعود الصبر لها قائد،

ويعود لها ذاك يقين.

كانت تنظر للرحمن،

وتنادي التعب بترنيم.

وتفيق النفس بأمنيةٍ،

هلا قلتِ ما ترجين؟!!

فتقلب في الكون النظر،

وتقول بقلب مسكين:

أن يسألني أحدُ القوم،

كم من قرآن تتلين؟!

فأجيب وبكل سرور،

أحفظ من نورٍ ثلاثين.

*****

وتزعل ليه؟!

وليه تبكي على الأيام؟

تبيع عمرك لمين وبكام؟

وليه بتداري على همك؟

دموع الدنيا في عيونك.

ده حتى الحزن في جنونك.

ومين باعوك؟ مين جانبك؟

هتزعل ليه على اللي خنوك؟

وتنسى الفرح في حياتك.

ده هما بجد خسروك.

وخسروا بجد أيامك.

وخسروا الضحكة في الصورة،

وباعوا الماضي بسهولة.

وبسهولة بيبكوا إليك،

وكنت في وقتها تصدق،

كأن السحر من حواليك.

وكنت بسرعة بتسامح،

مجرد دمعة بتشوفها.

بتنسى قسوة امبارح،

يقولك هبقى شخص جديد،

هحط لحزننا نهاية،

وجرحك بكرة مش هيزيد.

ونكتب حبنا رواية.

بتزعل من براءتك ليه؟

من البسمة التي تطرح نورًا،

في لحظة كنت ملك يديه،

وكنت في وقت زعله سرور.

وكنت الماضي والآتي،

وكنت لكل جرح لحام.

بقيت قدامه شيء عادي،

مفيش للعشرة حتى سلام.

هترجع ضحكتك تاني،

هتنسى بسرعة وتكمل.

حنينك أصله شيء فاني،

هييجي الماضي يتكلم؟!

وإيه يعني أما نتألم؟

ده كل صباح بييجي بنور،

يداوي القلب لو مكسور،

وغاية الدنيا نتعلم.

*****

احلم بجيل يرفع القرآن

كلماته تتلى عدا الألحان،

يهفو بصومٍ ينتظر رمضان،

لا يندثر لمقولة الحرمان.

ما دام يحيا في الحياة شريف،

لا ينكسر، لا ينحني لرغيف.

*****

جربت تشوف الوحدة قصور؟!!

تزرعها جناين أحلامك.

جربت تعيش الدنيا بحور؟!!

بتعدي سفينة أيامك.

ورفضت في يوم كونك مكسور،

أو تفضل واقف في مكانك...

بتشوف الناس بتبيع الناس.

بتشوف الخير بعينيك هالك.

فبتحلف أنك مش هتخون،

أو تبقى لطرق البيع سالك...

بتشوف العدل بعينك مال؟!!

حقك بيروح في جيوب غيرك.

فبترسم صبرك عنوان،

وبترضي بقدرك ونصيبك،

وبتنسي ساعتها إنك إنسان.

عايش بطموح وكفاح وآمال،

بشوية دم في شراايينه.

فبيرفض إنه في يوم يتهان،

وبيكره إنه يهين غيره.

*****

فلترقصي يا عينِ... ولتنظري نحو المحال.

أنا في الحقيقة عابد... والشوق قد فاق الخيال.

يا واقفٌ عند الحرم... يا عاشقٌ حر الجبال.

لا تستجيب لعلةٍ... فمصيرها نحو الزوال.

فلتذكروني بدعوةٍ... ولتبلغوا مني السلام.

*****

افرح واملأ الدنيا سعادة

وإن ضاقت بيك يوم أحوالك،

ارمي همومك على السجادة (^__^)،

وادعي لربك يوم يفرجها.

خلي دعاءك أجمل عادة،

واوعى تقول العيشة دي صعبة،

وإن الدنيا آخرها هلاك.

ومن الناس بتخاف وتداري،

وإنك بالنسبة لها ملاك.

عيش اللحظة بكل جمالها،

متفكرش في وقت زوالها.

ده الشمس بتطلع وتغيب،

ومتفضلش في يوم على حالها.

ارفع بجناحك أحلامك،

ارسم بكرة أمانًا بيديك.

راح تنسى الماضي بأحزانه،

وتشوف الحاضر بعينيك.

*****

ما زال في القلب آمال

أن أجد قلبًا وافيًا... كالبيت في كونٍ أمان.

يصحو على صوت الرضا... وعلى بقائه قد ينام.

يحنو على كل الورى بالابتسام.

فيزيح همًا ويريح صدرًا... وإليه تشتاق الأنام.

وعليه يُشرحُ في زمانٍ... ألف معنى للحنان.

مازلتُ أعلمُ أنه قد كان طيفًا في حديقة.

فلتخبروني بأنه حقًا يحلقُ في مكان.

وبأن لقيانا حقيقة.

مازلت أبحثُ عن صديقة.

*****

بَعُدَ اللقاءُ وبَعدَ شوقٍ نلتقي،

فأرى سنين العُمرِ تسكنُ عينكِ.

وكأن أحداث الزمانِ توقفت،

لأذوبَ في سحر الجمالِ الأحمقِ.

فكأنني قد بان سري عندما،

صرتُ الغريقَ في بحركِ، وكأنكِ

قمرٌ بليلٍ شَقَّهُ طول النوى،

صبحٌ سجينٌ للحنينِ المشرقِ.

*****

هتف الفؤادُ بحبهم،

حبٌ يرومُ لقاء،

رفضوا اللقاءَ وأعرضوا،

للحبِ ذنبُ شقاء.

فجنى العيونَ قريحةً،

والقلبُ ملَّ عناء.

جفى دموعَ العينِ،

ما للحياةِ بقاء.

*****